صنعة الشعر اللائق بالأمراء ، كأبى فراس والشريف الرضى والطغرائى . .

وهذا هو المنهج السليم الذى اهتدى إليه محمود سامى البارودى بفطرته السليمة ، وسجله الشيخ حسين فى صدق وإخلاص . فقراءة النصوص الجيدة ، وحفظ خيارها هما - كما قلنا- الوسيلة الفعالة لإتقان صناعة الأدب ، بل الوسيلة التى لا يمكن أن تغنى عنها أية دراسة لغوية أو نقدية ، كما أنها كانت الوسيلة التى مكنت محمود سامى البارودى فى شعره ، ونبض حياته الخاصة والعامة فى ثناياه ، ولا أدل على ذلك من مجموعة الأشعار القيمة التى خلقها لنا البارودى فى مختاراته التى تذكر بمختارات أبى تمام فى ديوان «الحماسة» .

واستنادًا إلى هذه المبادىء التى أثبتها أو أغفلها الشيخ حسين فى وسيلته يمكن القول بأنه قد وجه الأدب والأدباء الوجهة الصحيحة فى بعث الأدب العربى الناصع عامة والشعر العربى خاصة ، باعتبار أن الشعر هو الذى يكون الجانب الأكبر من تراث الأدب العربى القديم .

فن الموازنة:

وذوق الشيخ حسين المرصفى الأدبى السليم نستطيع أن نتبينه فى طريقة موازنته بين الأدباء والشعراء الذين يورد نثرهم أو شعرهم ، ويعقد فيه الموازنات . وبالرغم من صداقته الحارة للأديبين الكبيرين عبد الله باشا فكرى ومحمود سامى البارودى باشا ، فإنه لم يتحمل قط حججًا للإشادة بأدبهما الذى كان جميع المعاصرين يشهدون لهما بالتفوق فيه ، ويرون فى أحدهما رائدًا